



من القدس الموحدة إلى متروبوليتان القدس

عليان الهنري

كاتب، وصحفيّ، وباحث في الشؤون الإسرائيلية

مقدمة

تتوسّع حدود العواصم والمدن عادةً، وفَقَّ معطيات مختلفة ومتنوّعة، أساسُها بروز معطيات ديمغرافية جديدة، تتطلب ذلك التوسُّع، باستثناء مدينة القدس المحتلة، التي عمل الاحتلال البريطانيّ منذ احتلاله فِلَسْطِين عام 1917م على توسيعها؛ لضمِّ أحياء يهودية إليها، في محاولة منه لإيجاد أغلبية يهودية، أو على الأقلّ بداية العمل على إيجاد توازن ديمغرافيّ مع الأغلبية العربية الفِلَسْطِينية فيها، إن كانت إسلامية أم مسيحية.

لكن المعايير اختلفت، بعد أن احتلَّ فِلَسْطِين عام 1948م، العصابات اليهودية، التي أعلنت عن قيام دولة إسرائيل، وقامت بطرد الفِلَسْطِينيين، بمن فيهم سكّان القدس الغربية بارتكاب جريمة التطهير العرقي، بهدف إحلال المستوطنين اليهود مكان أصحاب الأرض الأصليين - بمُسلميه ومسيحييه.

ونظرًا لعدم تحقُّق نهج الطرد والتطهير العرقيّ، بالشكل والطريقة التي أرادتتها دولة

الاحتلال، في مدينة القدس الشرقية، خلال عدوان عام 1967م، وبعده، اتبعت سياسات طويلة النفس والمدى، هدفها التخلص من أكبر نسبة من المقدسيين. وفي الوقت نفسه، إحلال عدد السكان اليهود في المدينة المقدسة، ومضاعفته، بوساطة مشاريع، ومخططات، وقرارات، مثل القدس الموحدّة، أو القدس الكبرى، أو متروبوليتان القدس، التي تضمّنت بناء عشرات المستوطنات في قلب المدينة وخارجها، لضمّها مستقبلاً لمدينة القدس؛ للمحافظة على ما تُسمّيه التفوق الديمغرافي والجغرافي لليهود، تاركةً في قلبها، ومحيطها حارات، ومدناً، وقرى فلسطينية ممزّقة، ومحاصرة، ومعزولة عن تواصلها الجغرافي بالمدينة أولاً، وعن بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة ثانياً.

وبناءً على الواقع الاستيطاني العنصري في مدينة القدس ومحيطها، الذي فرضته إسرائيل على الفلسطينيين، سنّت قوانين، واتخذت قرارات، كان لها دورٌ مباشرٌ في إنشاء نظام الفصل العنصري القائم على الكانتونات والمعازل، ومن أهمّها تقسيم الضفة الغربية إلى كاتونين كبيرين.

وامتدّ التخريب والتدمير الإسرائيلي، إلى مدينة القدس نفسها، حين سرقت أراضي الفلسطينيين، وطردت كثيراً من سكّانها من منازلهم، بطرق السرقة، والشراء بالغش والتزوير.

لذلك تتطرّق المقالة إلى الانعكاسات المختلفة لقرار توحيد المدينة عام 1967م، والمشاريع المخطّطات، والقوانين التي جاءت بعدها، التي تطلّعت إلى تشكيل القدس الكبرى، التي أصبحت أمراً واقعاً بعد بناء جدار الفصل العنصري، أو متروبوليتان القدس الهادف إلى سرقة أراضي الفلسطينيين في أنحاء الضفة الغربية، وتحويل المدينة إلى مركز خدمات للمستوطنات اليهودية المشمولة في المتروبوليتان. كما تتطرّق المقالة لمجموعة من القرارات الحكومية الهادفة لتهويد المدينة نفسها، مثل قرار 3970. ولا يُخفي واضعو هذه السياسات نيّاتهم العنصرية والتوسّعية، لتحقيق هدفهم الأساس والنهائي المتعلق بإيجاد أغلبية يهودية في مدينة القدس وضواحيها.



ضمُّ القدس الشرقية

بعد احتلال مدينة القدس مباشرة، بعد عدوان عام 1967م، وانسجامًا مع التوجُّه لتهدويد المدينة، ومحاولة مسح تاريخها العربي، والإسلامي، والمسيحي، أعلن مجلس وزراء الاحتلال الإسرائيلي، برئاسة ليفي أشكول، أنه لن يُعيَّن حاكمًا عسكريًا للمدينة، وأنَّ حقَّ الأردنَّ بالقدس الشرقية انتهى، في اللحظة التي احتلَّت فيها القوات الإسرائيلية المدينة. وأضاف إعلان المجلس، أنَّ العالم لم يعترف بالإجراءات الأردنية على المدينة، بما في ذلك الأمم المتحدة. وعليه لم يكن الأردنُّ صاحب سيادة على القدس الشرقية. وخلال الاجتماع، لم يعبَّ عن بال ديَّان إبلاغ المجلس الوزرائي، أنَّ الجيش الإسرائيلي دخل متحف روكفلر، ونهب وثائق قمران⁽¹⁾. كما قرَّر المجلس تشكيل لجنة خاصَّة لضمِّ القدس الشرقية، وغيرها من أراضي الضَّفة الغربية إلى المدينة. وخلال فترة محدَّدة قدَّمت اللجنته توصياتها بضرورة ضمِّ القدس الشرقية، وغيرها من الأراضي الواقعة بالضَّفة الغربية بوساطة قوانين صادرة عن الكنيست، تكون الحكومة هي الجهة المسؤولة عن تنفيذها، وتنفيذها⁽²⁾.

إثر ذلك، وبعد مصادقة الكنيست، قرَّرت الحكومة الإسرائيلية ضمَّ مدينة القدس الشرقية بوساطة مدِّ «قانون القضاء والحكم» الساري في دولة إسرائيل قبل عام 1967م على المدينة؛ ما دفع بوزير الداخلية، وبوساطة أوامر تنفيذية، إلى إصدار تعليماته بحلِّ البلدية الأردنية، وتطبيق القانون الإسرائيلي على القدس، وعلى المناطق التي حدَّدتها إسرائيل على أنَّها جزء من المدينة، التي شملت 28 قرية وحيًّا، لم تكن مشمولةً في القدس قبل حرب عام 1967⁽³⁾.

(1) ديَّان، لجنة وزراء الشؤون الأمنية، ص 43، وثائق أرشيف دولة إسرائيل المفرج عنها عام 2017، 6/6/1967.

(2) بيغن مناخيم، لجنة وزراء الشؤون الأمنية، ص 6، وثائق أرشيف دولة إسرائيل المفرج عنها عام 2017، 15/6/1967.

(3) جلسة الحكومة العادية، ص 26، وثائق أرشيف دولة إسرائيل المفرج عنها عام 2017، 14/6/1967.

وقبل ضمّ المجالس القروية في الضفة الغربية المنوي ضمّها لمدينة القدس، وحلّها، اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً تمّ بموجبه منح وزير الداخلية صلاحيّات استخدام قانون الطوارئ بما يتلاءم وبند 9 (أ) من قانون ترتيبات السلطة والقضاء لعام 1948⁽¹⁾، لمُدّ صلاحيّات إسرائيل القانونية والإدارية الكاملة على مدينة القدس الشرقية.

ونتيجةً للقرارات المذكورة، تمّ ضمُّ بلدية القدس الأردنية البالغ مساحتها 6000 دونم. ونتيجةً لذلك، أصبحت مساحة مدينة القدس المحتلة، بفرعيها الشرقي والغربي 44,100 دونم⁽²⁾. لكن دولة الاحتلال الإسرائيلي، أقدمت على مصادرة 64 ألف دونم من أراضي الضفة الغربية⁽³⁾ (أي أكثر ما يقارب من ضعف ونصف الضعف من مساحة المدينة بحدودها التاريخية)، التي اقتطعتها من أراضي أكثر من 28 مدينة وقريّة في الضفة الغربية⁽⁴⁾، وحوّلها إلى أحياء داخلية للقدس، كما ضمّت للمدينة 12 ألف دونم من مناطق فلسطينية احتلت قبل عام 1948⁽⁵⁾، لتُصبح مساحة مدينة القدس، بشقيها الشرقي والغربي، ما يقارب من 126 ألف دونم.

(1) حاييم شايرا، جلسة لحكومة العادية، ص 88، أرشيف دولة إسرائيل، 23/ 7/ 1967.

(2) بلنر إيتان وآخرون، سياسة التمييز، مصادرة الأراضي والتخطيط والبناء في القدس الشرقية، ص 11، تقرير شامل، بيتسيلم أيار/ مايو 1995.

(3) نفس المصدر.

(4) المستوطنات التي أقيمت على أراضي الفلسطينيين وفق مخططات القفل، ومطوق القدس والقدس الكبرى: غفعات زئيف (بيتونيا والجيب وبدو وغيرها من القرى) وهار حوما (بيت ساحور وصور باهر) الجامعة العبرية ومشفى هداسا الجامعي (العيسوية وشعفاط والطور) والتلة الفرنسية وجبل سكوبس (شعفاط والعيسوية وعناتا) وبسجات زئيف وبسجات عومر (بيت حنينا حزما) وتليبوت شرق (صور باهر وجبل المكبر) وجيلو (بيت جالا وشرفات والمالحة) ورمات أشكول وجفعات همفتار (لفتا وشعفاط) ورموت ألون (بيت إكسا ولفتا وبيت حنينا) ورنجس شعفاط وهار تسوفيم (شعفاط) ونافيه يعقوب (حزما وبيت حنينا) ومعالوت دفنة (شعفاط) وهار حوما وجفعات همتوس (أم طوبا وبيت ساحور) ومامبلا (باب الخليل) وأرمون هنتسييف (جبل المكبر) ورمات راحيل (صور باهر) وسنهدريا (الشيخ جراح) وعطروت (قلنديا والبيرة وبيتونيا ورفات)، وراموت (النبي صمويل وبيت إكسا).

(5) موقع بلدية القدس الإلكتروني، مساحة بلدية القدس، www.jerusalem.muni.il



ورغم ضمّ إسرائيل، القرى المذكورة، والمساحات الواسعة من أراضيها إلى بلدية القدس، وخوفاً من التعقيدات القضائية والقانونية، ولتسهيل السيطرة على أراضي هذه القرى مستقبلاً، أبقت خارج حدود البلدية مساحات واسعة جداً من أراضيها؛ لتسهيل السيطرة عليها بأوامر عسكرية، كما حصل مع أراضي مَنْ تَبَقَّى من الشعب الفِلسطِينِيّ في مناطق عام 1948م، بهدف إنشاء القدس الكبرى مستقبلاً. وهو ما ثبت فعلياً عند إقامة مستوطنتي جبل أبو غنيم (هار حوما)، وغفعات همثوس المُقامة على أراضي قرية بيت صفافا، وصور باهر، وغيرها من المستوطنات التي ستقام مُستقبلاً، مثل مشروع «كيدم يروشاليم» الذي سيتمدُّ في بيرة القدس، وستكون مَهْمَّتُهُ محاصرة بلدات سلوان، وحيّ الثوريّ، وصور باهر، وجبل المكبرّ، وأمّ طوبا، وسيُغنى بموجه طريق وادي النار الذي يستخدم اليوم لربط جنوب الضّفة الغربية بوسطها وشمالها⁽¹⁾.

وعند اتّخاذ قرار توحيد المدينة تحت سلطة الاحتلال لم يغب العامل الاقتصاديّ عن الموضوع، حيث كان الفصل بين اقتصاد الضّفة الغربية ومدينة القدس، التي تُشكّل بالنسبة للفِلسطِينِيّين العاصمة السياسية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية، الذي تحوّل إلى حقيقة واقعية بعد مجموعة من الإجراءات بحقّ الفِلسطِينِيّين، التي وصلت إلى ذروتها، ببناء جدار الفصل العنصريّ⁽²⁾، والقرارات الحكومية المتواصلة، ومن أهمّها قرار 3790 الصادر عام 2017.

إجمالاً يمكن القول: إنّ القرارات والإجراءات الإسرائيلية التي اتّخذت حينها، واليوم، هدفت بالأساس إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها: «عزل القدس الشرقية وفصلها عن بقية أراضي الضّفة الغربية، وإقامة القدس الكبرى التي تضمُّ أغلبية يهودية، مع محاصرة المدن والقرى الفِلسطِينِيّة، مثل بيت لحم، وبيت جالا، والعيزرية، وأبو

(1) آدم راز، الملحق السري يكشف: هكذا تطلعت الدولة لسرقة أراضي العرب، الملحق الأسبوعي لصحيفة هآرتس، 22/1/2022.

(2) شاؤول أريئيلي، القدس الموحّدة - طالما بقي، يتحول بالضرورة إلى صحيح وعادل، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني للمعهد الإسرائيليّ للديمقراطية، 15/2/2016.

ديس، وقرى شمال غربي القدس، وتحويلها إلى كانتونات⁽¹⁾. وفي الوقت نفسه، العمل على تفريغ القدس الشرقية والكبرى من السكان العرب قَدْرَ الإمكان، وحشر مَنْ تَبَقِيَ منهم في حارات صغيرة غير قابلة للنُّمُو والتطوُّر السَّكَّانِيّ، والاقتصاديّ، والاجتماعيّ، والسياسيّ. إضافةً إلى ذلك هناك هدف آخر، لا يَرُدُّ في مقالتنا، وهو إيجاد موطئ قدم ثابت داخل الحرم القدسيّ الشريف، وبناء كنيس فيه يشبه في بنائه الهيكل الثالث، فيما أصبح يُعرف بالتقسيم الزمانيّ والمكانيّ للحرم القدسيّ الشريف، مع المحافظة على سيادة إسرائيل على ما تبقى من الأماكن الإسلامية والمسيحية المقدسة⁽²⁾.

ولتحقيق القرارات المذكورة على الأرض، بدأت مشاريع الاستيطان اليهوديّ تتغوَّل في أراضي الفِلَسْطِينِيِّين العامّة والخاصّة، في مدينة القدس والضّفة الغربية، وتمنح أسماء مختلفة كان أولها:

1) مستوطنات القفل (الإغلاق)⁽³⁾

لا تتوفّر معلومات محدّدة حول من أطلق هذا الاسم، لكن يبدو أنّ الاسم أطلقه المهندس إيلان شابيرا، الذي لا تتوفّر حوله معلومات، على تجمّع المستوطنات التي أقيمت في مدخل مدينة القدس الشماليّ الهادفة إلى إقفال مدينة القدس وإغلاقها، في وجه الفِلَسْطِينِيِّين القادمين من وسط الضفة الغربية، وشمالها، وقطع التواصل السَّكَّانِيّ الفِلَسْطِينِيّ بين القدس وأحياء بيت حنينا، وشعفاط وعناتا، اللواتي تمّ ضمُّها للقدس. وفي الوقت نفسه، ربط المستوطنات اليهودية في القدس الغربية بمستوطنات القدس الشرقية، الواقعة على جبل سكوبس، بما في ذلك الجامعة العبرية، والمستوطنات التي

(1) نفس المصدر.

(2) عليان الهندي، جدار الفصل العنصريّ- الواقع العملي لفرض حلّ إسرائيليّ نهائيّ، ص 5، هيئة مؤتمر القدس، 2011.

(3) أمنون رامون وياعيل رونين، سكّان وليسوا مواطنين،- إسرائيل وعرب شرقي القدس، 1967-2017، ص 165، معهد القدس لبحوث السياسات، 2017. لا توجد معلومات محدّدة حول من أعطى التسمية لأحياء القفل، لكنها ظهرت أوّلاً في مقال لكاتب يحمل اسم إيلان شابيرا، ولا تتوفّر معلومات عنه. بعد ذلك ظهرت في مجموعة مقالات من ضمنها كتاب رامون وياعيل.



تحمل اسم القفل هي: «معالوت دفنه ورمات أشكول وغفعات همبتار» (الثلة المدورة) و«الثلة الفرنسية». ومن الناحية الجغرافية، ويُمكنُ إضافةُ الحيِّ الاستيطانيِّ «تسميرت هبيرا» وفندق دان في القدس، وإسكان الطلبة في جبل سكوبس، والمبنى الحكوميِّ المُسمَّى «كريات هممشلاه»، والقيادة القطرية للشرطة الإسرائيلية، ومستقبلاً حيِّ الشيخ جراح، الذي زوّرت إسرائيل الحقوق فيه، وحاولت طردَ سكّانه منه عام 2021م.

ولا يُمكنُ لـ«مشروع القفل» أن يتحقّقَ حينها، دون مصادرة أراضي الفِلَسْطِينِيِّين الخاصة والعامة، عندما أصدرت الحكومة عام 1968م، قرارًا استثنائيًّا بمصادرة 3345 دونمًا من أراضي الفِلَسْطِينِيِّين الممتدّة حتى مشفى أوغستا فيكتوريا (المطلع).

وفي الوقت الذي عملت فيه إسرائيل، على تفعيل الخطط الاستيطانية والعمل فيها، وفق مشروع القفل، بدأ العمل على المشروع الاستيطانيِّ «الحلقة» باسمها الرسمي، أو المطوّق؛ وفق المفاهيم الإسرائيلية، التي تعني تطويق مدينة القدس، التي تمّ ضمُّها عام 1967م بمستوطنات يهودية لمنع التواصل السكانيِّ بين الفِلَسْطِينِيِّين في مختلف أنحاء الضّفة الغربية، ومدينة القدس⁽¹⁾.

2) مستوطنات مطوقة القدس

في الوقت الذي بدأ فيه العمل على بناء مستوطنات القفل، في حدود بلدية القدس الأردنية، بُدِيَ العمل على بناء مستوطنات جديدة حملت عنوان «مطوقة القدس»، على الأراضي التي اقتطعت من أملاك الفِلَسْطِينِيِّين، وتمّ ضمُّها إلى حدود بلدية الاحتلال بعد الحرب مباشرة.

والمستوطنات التي تحمل هذا الاسم هي: «نافيه يعقوب»، التي تمتدُّ حتى هذا اليوم على أراضي قريتي حزما والرام، ويتوقّع لها أن تمتدَّ مستقبلاً إلى المستوطنات القائمة في جبع (آدم)، ومخماس (معاليه مخماس)، والبيرة (بسجوت)؛ لتُسمَّهم أولاً في تشكيل مدينة

(1) كثيرٌ من الفِلَسْطِينِيِّين المختصّين بموضوع القدس يستخدمون اصطلاح الحزام في وصف المستوطنات داخل القدس، وفي محيطها التي جاءت على شكل أحزمة لتطويق المدينة.

القدس الكبرى، ومع عوفرا، وبيت إيل، وغيرها في متروبوليتان القدس مستقبلاً، التي ستَعزَلُ حزماً، وتُسَهِّمُ مع جدار الرام في تكوين معزل ضاحية البريد والرام، ومستوطنة «غيلو» المقامة على أراضي بيت لحم وبيت جالا، التي ستُسَهِّمُ مع مستوطنات ما يسمّى بـ«غوش عتصيون»، في تكوين كانتون مدن بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور، وفي متروبوليتان القدس. ومستوطنتي «راموت ألون»، و«جفعات زئيف» (المقامة على أراضي بيتونيا، والجيب، وبدو) والمستوطنات المحيطة بها، التي تعمل بمساعدة شارع 443 أولاً على إيجاد متروبوليتان القدس المستقبليّ، وفي الوقت نفسه إيجاد معزل قرى غرب شمال القدس. وعندما تلتقي المستوطنة مع الجدار الفاصل يتكوّن معزل بير نبالا، والقرى المحيطة فيه، و«تل بيوت شرق» (من أراضي جبل المكبر). وانضمت مستوطنة «هار حوما» (جبل أبو غنيم) إلى مستوطنات مطوّق القدس، وفي حال تمّ بناء مستوطنة «غعفات همطوس» (أراضي بيت صفافا)، سيُحَكِّمُ الإغلاق على المدينة من الشمال، والجنوب، والشرق بالمستوطنين اليهود. وبلغ مجموع سكّان مستوطنات مطوّق القدس 185 ألف نسمةٍ وفق معطيات بلدية القدس عام 2022⁽¹⁾.

3) القدس الكبرى

طرَحَ موضوع القدس الكبرى لأوّل مرّة في شهر أيلول عام 1967م، وزيرُ التعليم الإسرائيليّ يغيئال ألون، الذي وَصَعَ خطة شاملة للحلّ مع العرب، دون مشاركة الفيلسطينيين، سُمّيت بـ«خطة ألون».

ووفق خطة ألون، المقتبسة عن خطط عمل الحكومة الإسرائيلية، بمجال الاستيطان في الضفة الغربية ومدينة القدس، انتشرت المستوطنات الإسرائيلية بشكلٍ عامّ في المناطق المذكورة، خاصّة تلك المحيطة بمدينة القدس المحتلة، التي شكّل بداية العمل فيها إنشاء القدس الكبرى التي تمتدّ من كتل المستوطنات «غوش عتصيون»، في محافظة

(1) بلدية القدس، الموقع الإلكتروني المختصة بالإحصاءات

www.jerusalem.muni.il/he/city/dashboard.2022 ،



بيت لحم (جنوب القدس)، وكتلة المستوطنات «غفعات زئيف» في شمال غرب القدس، ومستوطنات ما يُسمّى بـ«منطقة بنيامين» في منطقة البيرة ورام الله في الشمال، ومعاليه أدوميم، والمستوطنات القريبة منها البالغ عددها 8 مستوطنات من الشرق، المقامة على أراضي الخان الأحمر، وقرية عناتا. وتبلغ مساحة الأراضي المنويّ ضمّها للقدس الكبرى في هذه المنطقة هو 164 كم⁽¹⁾.

ووفقًا لخارطة المنشورة من مركز «عير عميم» عام 2013، فقد تحدّثت خارطة القدس الكبرى عن إخراج أحياء سميراميس، وكفر عقب، ونخيم شعفاط، وضاحية السلام، وحيّ رأس خميس من خارطة وحدود بلدية القدس، بشكل عمليّ، التي يسكنها عشرات آلاف الفلسطينيين⁽²⁾، ممّن يحملون الهوية الزرقاء، الذين شكّلت لهم إدارة خاصة سُمّيت بـ«الإدارة الجماعية» التي يشرف عليها ضابط تُعيّنه الإدارة المدنية؛ لتقديم الخدمات البلدية، بعد تخلي بلدية القدس اليهودية عنها. وتنتظر إسرائيل الفرصة المناسبة لسحب الهويّات الزرقاء من سكّان هذه الأحياء⁽³⁾، وتُعدّ هذه الأحياء اليوم جزءًا من قرارات وقوانين تُطرح في الكنيست للتخلي عنها بشكل رسميّ.

كما أخذ موضوع القدس الكبرى بعين الاعتبار، عند التوقيع على اتّفاقيات أوسلو، عندما وضع الجنرال إيلان بيران، قائد ما يُسمّى بالمنطقة الوسطى، في الجيش الإسرائيليّ، ورئيس إدارة الاتّفاق المرحليّ خطة إعادة انتشار الجيش الإسرائيليّ، في الضّفة الغربية عام 1994م، تضمّن السيطرة على شبكة الطرق المؤدّية إلى مستوطنات القدس الكبرى، ومتروبوليتان القدس مثل 443 وشارع 60 في الجنوب الموصل للقدس، من غوش

(1) راجع خارطة القدس الكبرى وفق مركز عير عميم الصادرة عام 2013. الموقع الإلكتروني:
https://www.ir-amim.org.il/sites/default/files/Greater/20Jerusalem/20Heb_big.jpg

(2) راجع خارطة القدس الكبرى وفق مركز عير عميم الصادرة عام 2013. الموقع الإلكتروني:
https://www.ir-amim.org.il/sites/default/files/Greater/20Jerusalem/20Heb_big.jpg.

(3) عليان الهندي، الاستيطان والسكان في القدس الشرقية، 1967-2020، ص 19، مركز قدس نت للدراسات والاعلام والنشر الإلكتروني بالتعاون مع هيئة التوجيه السياسي والوطني، 2010.

عتصيون وشارع 80 (شارع ألون). والشوارع الالتفافية المختلفة، وسميت تلك الخطة بخطة «حاضن القدس» التي تضم الشارع الأميركي، أو المطوق الشرقي الذي بدأ البناء فيه في أواخر عام 2020م⁽¹⁾.

وبناءً على المخططات المذكورة بُني جدار الفصل العنصري حول مدينة القدس، بطول يصل إلى 168 كم، الذي أطلقت عليه عدّة أسماء، من بينها حاضن القدس، أو غلاف القدس، أو مطوق القدس بهدف حشر المدينة، في محيط يهودي، مقطوعة فيه عن بعض الأحياء المقدسية، وعن واقعها العربي الفلسطيني الذي نشأت عليه منذ الأزل. أمّا أراضي الفلسطينيين المصادرة من أراضي الضفة الغربية، التي أدخلت إلى داخل حدود القدس الكبرى، فقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً سرياً عام 2004م، افتضح أمره فيما بعد⁽²⁾؛ لتطبيق قانون «الغائب حتى لو كان حاضراً» الذي تمّ سنّه عام 1950م، على أراضي الفلسطينيين الواقعة داخل جدار القدس بهدف مصادرتها⁽³⁾.

ونتيجةً للحقائق الاستيطانية على الأرض، فقد انتشرت المقترحات المقدّمة للكنيست والحكومة، لكي تتخذ القوانين والقرارات المناسبة؛ لتحويل القدس الكبرى إلى واقع على الأرض. وكان من أهم هذه الاقتراحات اقتراح عضو الكنيست يهودا غليك، ويسرائيل كاتس الداعي إلى تشكيل القدس الكبرى، التي تضمّ مستوطنات «معاليه أدوميم، وغفعات زيف، وبيتار عيليت، وغوش عتصيون»، وفي الوقت نفسه التحلي عن الأحياء العربية المقدسية الواقعة خلف الجدار، التي ستمنح مكانة بلدية تقدّم من خلالها خدمات بلدية بديلة عن بلدية القدس. لكنّ الحكومة الإسرائيلية، برئاسة بنيامين نتنياهو، تخلّت عن المقترح، وحاولت بدلاً من ذلك البدء بضمّ تدريجي للمناطق المذكورة، حين اقترحت في بداية عام 2017م، بضمّ مستوطنة معاليه أدوميم، والمستوطنات المحيطة بها، بما في ذلك

(1) أريئيل شئول ومردخاي سفارد، الجدار والفضل، ص 301، ידיעות أحرونوت للنشر والتوزيع، 2008.

(2) الكشف عن القرار دفع الإدارة الأميركية حينها إلى الضغط على إسرائيل التي اضطرت إلى تجميده.

(3) مصدر سبق ذكره، الاستيطان والسكان ص 5.



منطقة E1 التابعة لأراضي العيزرية، والعيسوية، والزُعيم إلى مدينة القدس (1).

على أيّة حال، اعتقاد إسرائيل بنجاحها في تحويل مدينة القدس إلى مدينة كبرى، دَفَعَهَا إلى بَدْءِ التطبيق العمليّ لمتروبوليتان القدس الهادف إلى تحويل المدينة إلى مركز خدمات، واحتياط ديمغرافيّ للمستوطنات اليهودية، وسكّانها فقط، على حساب السكّان الأصليين في القرى والمدن الفلسطينية المنتشرة على طول متروبوليتان القدس، وعَرْضِهِ.

متروبوليتان القدس اليهودية (2)

شكّلت مدينة القدس متروبوليتان فلسطينياً طبيعياً؛ نظراً للخدمات التي قدّمتها المدينة لمحيطها من القرى والمدن الفلسطينية القريبة منها والبعيدة، مثل قرى سلوان، والعيزرية، وأبو ديس، والعيسوية، وعناتا، وقرى شمال غرب القدس، ومدن رام الله، والبيرة، وبيت لحم، وبيت وجالا، وبيت ساحور.

لكن الإجراءات الإسرائيلية، على مدار العقود الخمسة والنصف الماضية، خاصّة تلك التي نشأت بعد عام 1991م، قَطَعَتِ المدنَ، والقرى، والتجمّعات الفلسطينية تدريجياً عن الخدمات التي قدّمها مدينة القدس لهم، مقابل تحويل المدينة لمركز خدمات للمستوطنات اليهودية القريبة والبعيدة عنها، مثل مستوطنات «غفعات زئيف، ومعاليه أدوميم، وبيتار عيليت، وغوش عتصيون، وهي تجمّعات يهودية أبعد بكثيرٍ عن المدن والقرى الفلسطينية

(1) يهوناتان ليس، قانون ضم معاليه أدوميم وE1 سيقدم للحكومة لإقراره من الوزراء، رابط المقال الإلكتروني لصحيفة هآرتس (شوهد في 19/11/2017):
www.haaretz.co.il/news/politics/201719-01-ty-article/0000017f-f784-d5bd-a17f-f7be8d4b0000

(2) المتروبوليتان عبارة عن مدينة كبيرة، أو عاصمة تقدّم خدماتها المختلفة لغيرها من القرى والمدن دون أن تكون جزءاً من حدودها، لذلك أطلق على هذا النوع من المدن متروبوليتان. والمتروبوليتان موجود في كثيرٍ من العواصم حتّى دون أن يعلن عن ذلك مثل لندن، وباريس، وحتّى العاصمة الأردنية عمّان. أمّا في الصّفة الغربية، فيمكن إطلاق هذا الوصف على مدن مثل نابلس في الشمال والخليل في الجنوب، ورام الله في الوسط بعد أن قطعها إسرائيل عن مدينة القدس المحتلّة.

التي قطعتها دولة الاحتلال عن مدينة القدس وخدماتها؛ ما تسبَّب بأزمة عميقة في مجال الخدمات، ما زالت تُعاني منها حتى اليوم.

وبعد الاعتقاد بنجاحها في تكوين ما يُسمَّى بالقدس الكبرى، تتطلَّع دولة الاحتلال الإسرائيلي إلى تحويل مدينة القدس إلى متروبوليتان منذ بداية عام 1983م، حين قرَّر مجلس المدراء العامِّين، المنبثق عن الحكومة الإسرائيلية المختصَّ بشؤون القدس، أنَّ التطوُّرات الاستيطانية في المنطقة تتطلَّب وضع مخطَّطات هيكلية للمستوطنات اليهودية، في محيط القدس بعمق 15 كم هوائياً، دون أن تحدِّد المنطقة التي يبدأ حساب العمق منها⁽¹⁾. وكانت تلك الخطوة بداية الحديث عن متروبوليتان القدس بشكل رسميِّ.

وفي عام 1987م قرَّرت الحكومة تشكيل لجنة توجيه، وتنسيق، وتطوير، وتخطيط مكوَّنة من وزارتيِّ البناء، والإسكان، والداخلية، وإدارة أراضي إسرائيل، وبلدية القدس، التي شكَّلت بدورها لجنة بحث، وتخطيط برئاسة البروفيسور آدم راز، والبروفيسور شمرياهو كوهين، و20 من المختصِّين بالتخطيط والتطوير الخاصَّ بمتروبوليتان القدس، التي قدَّمت 10 تقارير رسميةً إلى اللجنة، حتى عام 1994م، بما في ذلك نصُّ التقرير كاملاً حول متروبوليتان القدس⁽²⁾.

وفُقَّ المخطَّط يضمُّ متروبوليتان القدس المناطق التالية: «مدينة القدس بحدودها الحالية، وأطلق على بقيَّة المناطق حلقات داخلية وخارجية⁽³⁾، كالحلقة الداخلية الممتدَّة

(1) البروفيسور شمرياهو كوهين والبروفيسور آدم مازور، متروبوليتان القدس، مخطط شامل وتطوير، ص 3، 1994. التقرير مكوَّن من 268 صفحة، ولم ينشر ككتاب، وقدَّم كخطة عمل لوزارتي الداخلية، والبناء، والسكان، وبلدية القدس ودائرة أراضي إسرائيل، المؤلفان كوهين (رئيس طاقم التخطيط) ومازور (مدير التخطيط).

(2) نفس المصدر، ص 14.

(3) القاموس الإسرائيلي المتعلِّق بمدينة القدس يتضمن كثيراً من الاصطلاحات التي منها كلمة حلقة، والمقصد هنا هو خلق تواصل بين المستوطنات اليهودية ومدينة القدس، في حين تفصل المدن والقرى الفلسطينية عن هذه الحلقات، التي تعني بالنسبة لهم، ومعهم الحقُّ في ذلك، تصنيع المعازل والكانتونات المختلفة.



من معاليه أدوميم، في الشرق حتى مستوطنات مبسيرت تسيون (قرية القسطل المدمرة الواقعة ضمن حدود عام 1948م)، ورمات يزيئيل (قرية كسلا المدمرة الواقعة ضمن حدود عام 1948م) في الغرب. ومن مستوطنة «بيت إيل» (أراضي البيرة، وبيتين) في رام الله حتى مستوطنة «إفرا» (أراضي الخضر)، قرب بيت لحم في الجنوب التي أطلق عليها منطقة الوسط. والحلقة الوسطى الممتدة من المنطقة الصناعية ميشور أدوميم (أراضي الخان الأحمر)، في الشرق حتى مستوطنة «بيت شيمش» (المقام على أراضيها جزء من ديربان الواقعة ضمن حدود عام 1948م). ومن مستوطنة حلميش (المقامة على أراضي دير السودان)، حتى مستوطنات «غوش عتصيون» البالغ عدد المستوطنات فيها 20 مستوطنة. أما الحلقة الخارجية فتمتد من غور الأردن في الشرق حتى مستوطنة «موديعين»، في الغرب المقام جزء كبير منها على أراضي عام 1967»⁽¹⁾.

في السياق المذكور، ولإحكام السيطرة على برية القدس (المسماة إسرائيلياً صحراء يهودا) الممتدة حتى مداخل البحر الميت، ومداخل أريحا، أنشأت دولة الاحتلال الإسرائيلي فيها مناطق تدريبات عسكرية إسرائيلية ومنتزهات طبيعية متنوعة، ومن المقرر إنشاء مطار، يكون بديلاً عن مطار قلنديا، الذي أوقفت إسرائيل استخدامه منذ عقود⁽²⁾.

من حيث المساحة، تبلغ مساحة متروبوليتان القدس 2850 كم⁽³⁾، بما في ذلك مدن وقرى فلسطينية مركزية، مثل رام الله، وبيت لحم، وأريحا، وقرى شمال غرب القدس، التي أخرجت من المخطط، إضافة إلى الأحياء العربية المقدسية، مثل راس خميس، وضاحية السلام في عناتا، ونخيم شعفاط، وكفر عقب، وسميراميس الواقعتين شمال رام الله، وغيرها من التجمعات، التي تحولت جميعها إما إلى كانتونات وإما إلى معازل.

(1) مصدر سبق ذكره، متروبوليتان القدس، مخطط شامل وتطوير، ص 20.

(2) ملحوظات جمعية بمكوم، مخطون من أجل حقوق التخطيط، بخصوص المخطط الهيكلي لمدينة القدس عام 2000، ص 5، صدر عن المركز عام 2006.

(3) نفس المصدر.

ونظرًا لوجود المدن والقرى الفلسطينية الواقعة ضمن متروبوليتان القدس، وكثرتها، فكان لا بد من شبكة شوارع عرضية والتفافية، إضافةً إلى الشوارع الموجودة أصلاً، مثل شارع 433 الواقع شمال غربي القدس، وشارع ألون الممتد على عرض الضفة الغربية الذي تقع مستوطنتا شيلو ومعاليه لبونه قربه. إضافةً إلى شارع رقم 45 الذي يمر من الغرب، ويخترق في سيره أراضي الضفة الغربية، وشارع 80 في الجنوب الذي سيلتقي مع شارع 60، الذي يندمج مع شارع مطوق القدس الجنوبي؛ لتسهيل الحركة والتنقل من مستوطنات المتروبوليتان إلى القدس، في أقل من 30 دقيقة، وفق المخططين⁽¹⁾.

أما أهداف إقامة متروبوليتان القدس، فهي حسب المخططين: تعزيز المكانة الخاصة لمدينة القدس، كعاصمة لإسرائيل، وضمان مستوى حياة مرتفع لسكان المتروبوليتان اليهودي، منع التواصل السكاني العربي من محاصرة القدس من كل جوانبها، وفي الوقت نفسه عدم تحويل المستوطنات اليهودية الواقعة في حدود المتروبوليتان إلى معازل⁽²⁾؛ ما يعني أن الهدف الأساس للمتروبوليتان هو قطع الضفة الغربية إلى نصفين، وتحويل المدن والقرى الفلسطينية إلى كانتونات ومعازل.

ما هو مطروح هو جزء من المخططات الحكومية المتعلقة بمتروبوليتان القدس، لكن هناك جهات بحثية متخصصة بشؤون القدس، مثل مركز القدس لبحث السياسات، وهو من أهم المراكز المتخصصة بشؤون القدس، الذي شارك بعض أعضائه في مفاوضات كامب ديفيد الثانية، فيتعامل مع متروبوليتان القدس بصورة مختلفة نوعاً ما، حيث حدد المركز حدود المتروبوليتان من مستوطنتي «عوفرا وكوخاف هشاحر» في الشمال، حتى مستوطنات «غوش عتصون» في الجنوب، ومن الغرب من مستوطنة «بيت شيمش» حتى مستوطنة «متسفيه يريجو» في الشرق. ووفق المركز يضم متروبوليتان القدس 68 مستوطنة، وتجمعاً يهودياً في القدس الغربية والشرقية، والضفة الغربية، في حين تقل

(1) نفس المصدر، ص 43.

(2) نفس المصدر، ص 10.



مساحة المتروبوليتان بـ600 كم عن متروبوليتان القدس الرسمي⁽¹⁾.

أما مركز الإحصاء الإسرائيلي، فيورد الإحصاءات ومعطيات ديمغرافية، حول عدد سكان متروبوليتان القدس دون وضع حدود له.

سكّان المتروبوليتان

وفق النشرة المختصرة لكتاب الإحصاء السنوي، لمدينة القدس، الصادر عن مركز بحث السياسات لعام 2022م، فقد بلغ عدد سكّان متروبوليتان القدس 1,373 مليون نسمة، منهم 380 ألف فلسطينيٍّ ممن يحملون الهوية الزرقاء، و7 آلاف نسمة من سكّان قرية «أبو غوش»، ويحملون الجنسية الإسرائيلية⁽²⁾. لكن النشرة تجاهلت كلّ السكّان الفلسطينيين الواقعة قراهم ومدنهم في مخطّط متروبوليتان القدس. ويتوزّع سكّان المتروبوليتان على 68 مستوطنةً من ضمنها مدينة القدس⁽³⁾. وأخرج من حدود متروبوليتان القدس الأحياء المقدسية: رأس خميس، وضاحية السلام، وخيم شعفاط، وسميراميس، وكفر عقب، إضافةً إلى أكثر من 29 قرية عربية تقع مباشرة في حدود مدينة القدس، التي بلغ مجموع سكّانها 472 ألف نسمة⁽⁴⁾ من بينهم أكثر من 200 ألف نسمة من حملة الهوية الزرقاء، الذين تسعى إسرائيل إلى التخلص منهم بوساطة سحب الهويّات الزرقاء التي بحوزتهم؛ كونهم يحملون صفة ساكن، وليس صفة مواطن في مدينة القدس.

كما تجاهل المتروبوليتان، إن كان الصادر عن الجهات الرسمية، أو عن الجهات

(1) يثر أساف-شبيرا، متروبوليتان القدس، نشرة خاصة للمقارنة بين المتروبوليتانات في دولة إسرائيل، مركز القدس لبحث السياسات، 2014 / 7 / 31.

(2) يثر أساف-شابير وبتاع حداد وعومر ينيف، على أبوابك يا قدس، الوضع القائم وتوجهات التغيير، ص 18، مركز القدس لبحث السياسات، 2022.

(3) نفس المصدر، ص 32.

(4) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2022. كتاب القدس الإحصائي السنوي، ص 27، 2022 رقم «24. رام الله - فلسطين».

البحثية، المدن الأقرب إلى القدس، مثل بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور البالغ عددها 235 ألف نسمة؛ وفق معطيات عام 2021م، مقارنةً مع مستوطنة معاليه أدوميم، ومستوطنات «غوش عتصيون»، أو مستوطنتي بيت إيل، وعرفرا و بسجوت مع محافظة رام الله والبيرة، البالغ عدد سكانها 362 ألف نسمة؛ وفق معطيات عام 2021م.

ووفق الحسابات الحقيقية على الأرض، فإن عدد سكان متروبوليتان القدس يصل إلى أكثر من 2,5 مليون نسمة، يصل عدد المستوطنين اليهود فيه إلى 993 ألفاً، منهم ما يقارب من 600 ألف يهودي يستوطنون في القدس الغربية.

وتتطلع سلطات الاحتلال إلى زيادة سكان متروبوليتان القدس، خاصة في المستوطنات المحيطة، بما يُسمى القدس الكبرى بـ150 ألف نسمة، في أراضي الفلسطينيين الواقعة في الضفة الغربية، مثل وادي قدرون، ومنطقة جبل البابا E1، وقلنديا وغيرها من المشاريع⁽¹⁾. ليصبح سكان متروبوليتان القدس، وفق المفهوم الإسرائيلي، بعد الانتهاء من هذه المشاريع، 1,523 مليون نسمة.

مستقبل السكان والأحياء الفلسطينية

إنّ بناء جدار الفصل العنصري والمخططات؛ لإقامة القدس والكبرى، وما يجري التخطيط له من التعامل مع متروبوليتان القدس اليهودي، برزت بشكل واضح، مسألة التخلّص من الفلسطينيين حملة الهوية الزرقاء، وبصورة أدقّ «الخلع من المواطنة وما يترتب عليها من حقوق»⁽²⁾، لمن يسكنون الأحياء المقدسية التي يقطنها الفلسطينيون في رأس خميس، وضاحية السلام، ومخيم شعفاط، وسميراميس، وكفر عقب التي يسكنها ما يقارب 74 ألف نسمة، وفق معطيات الكتاب السنوي للقدس.

(1) مصدر سبق ذكره، عليان الهندي، الاستيطان والسكان، ص 22.

(2) طه المتوكل ورأس خميسي وآخرون، المقدسية، ص 251، ورد المصطلح في مقالة الدكتور وليد سالم التي تحمل عنوان «على العتبة: حرب التخوم في القدس الشرقية، انكفاء المشروع الاستيطاني الاستعماري، الحرب الشاملة، أم استمرار حرب الواقع». السنة الرابعة، العدد 13، شتاء 2022.



وَعُدَّ التَّخْلُصُ من هذه الأحياء، مَهْمَةً أساسية لكلِّ الحكومات الإسرائيلية، وأعضاء الكنيسة، والمجالس البلدية اليهودية، بما في ذلك رئيس المجلس الحالي موشيه ليئون الذي عبَّر عن رغبته بإخراج هذه الأحياء من صلاحيات بلدية القدس، مع منحها صلاحية تشكيل بلديات مستقلة، تقدّم مختلف الخدمات لسكانها العرب، بدلاً من بلدية القدس⁽¹⁾.

وسبق رئيس بلدية القدس المحتلة، مجموعة من الوزراء وأعضاء الكنيسة، الذين طالبوا بضمّ مستوطنات بيتار عيليت، ومعاليه أدوميم، وغفعات زئيف، ومبسيرت تسيون، ومستوطنات «غوش عتصيون» البالغ عددها 20 مستوطنة، وإفرا، وكفار أدوميم، وألون، ونوفي إفرا، وكيدار، ومعاليه مخماس، ومتسفيه يريجو، أولاً إلى القدس الكبرى، وبعد ذلك إلى متروبوليتان القدس. ومن أهمّ هذه الاقتراحات والخطط: خطة الوزير الإسرائيليّ يسرايل كاتس التي سمّاها «المبادرة الإسرائيلية» الداعية إلى تشكيل القدس الكبرى التي تبدأ بضمّ المستوطنات المذكورة⁽²⁾. واقترح عضو الكنيسة يؤاف قايش من الليكود، الداعي إلى إخراج كفر عقب، وعناتا، وبقية الأحياء الفلسطينية من حدود بلدية القدس، مقابل ضمّ المستوطنات الإسرائيلية المذكورة أعلاه للمدينة، ولدولة إسرائيل فيما بعد، الذي سُمّي تعديل «قانون الأساس: القدس» المعروف بقانون القدس، وبناتها الذي أقرّه الائتلاف الحاكم بالقراءة الأولى عام 2017م، وأعيد طرحه مرّات عديدة فيما بعد؛ لإقراره بالقراءة الثّانية والثالثة؛ ليصبح ساري المفعول.

وصرّح معظم مقدّمي الاقتراحات والمخطّطات، بأنّ هدفهم الأساس هو السيطرة على أكبر مساحة من الأراضي، مع المحافظة على تفوق اليهود ديمغرافياً. علماً أنّ العنصر

(1) حدث إلكتروني: القدس - المدينة المنقسمة، لقاء مع مجموعة متخصصة تضمّنت رئيس البلدية موشيه ليئون للحديث عن القدس في خطة القرن، مركز القدس لبحث السياسات، 2020.

(2) يعقوب دروغاه، الخطة الدراماتيكية: القدس الكبرى، غرف المتزمتين دينياً، رابط المقال:

2017/1/22، www.bhol.co.il/news/219405

الديمغرافي كان دائماً هو جوهر الصراع بين الحركة الوطنية الفلسطينية مع الحركة الصهيونية، الاستعمارية العنصرية الدخيلة، منذ بداية الصراع على فلسطين، قبل قرنٍ ونيّفٍ حتّى اليوم.

وسيوّديّ تطبيق المخطّطات الإسرائيلية العنصرية المختلفة كمتروبوليتان القدس، إلى انعكاسات بعيدة المدى على الشعب الفلسطينيّ، وعلى أراضيهِ في الضّفة الغربية، حيث سُنّهمُ القدس الكبرى والمتروبوليتان، أوّلاً إلى قطع الضفة الغربية إلى نصفين: الأول: في الشمال والوسط. والثاني: في الجنوب. وستحوّل كلّ القرى والمدن المحيطة بمدينة القدس إلى كانتونات، من أهمّها كانتونا رام الله وبيت لحم، ومعازل كبيرة، مثل المعازل القائمة في قرى شمال غرب القدس، ومعزل العيزرية، وأبو ديس، والسواحرة، ومعزل عناتا، التي ستمنح كلّها ممرّات شبيهة بتلك القائمة بين محافظة رام الله، وقرى شمال غرب القدس.

ولم يتوقّف الأمر على إخراج الأحياء الفلسطينية من مدينة القدس، بل امتدّت هذه السياسات إلى المدينة نفسها، التي فرضت على سكّانها إجراءاتٍ وقوانينٍ معيّنة، من أهمّها وأخطرِها على الإطلاق، إجراء إثبات السكن، الذي يتضمّن التدخّل في أدقّ خصوصيات المقدسيّين؛ لإثبات وجودهم في المدينة، وبالتالي عدم سحب هويّاتهم، حيث تتطلّع الجهات التنفيذية في حكومة الاحتلال وبلديّته، إلى سحب هويّات 200 ألف مقدسيّ، من ضمنهم أحياء القدس العربية.

تهويد المدينة:

أمّا المدينة المحتلّة من الداخل، فقد اتّبعت بحقّها سياساتٍ استيطانية تعاونت فيها الحكومات الإسرائيلية المختلفة مع مجالس بلدية القدس، والجمعيات والمجموعات الاستيطانية، مثل «عطيرت كوهنيم» و«إلعاد» و«نحلة»، العاملة على إلغاء الخصوصية العربية والإسلامية والمسيحية لمدينة القدس، وقطع تواصل الأحياء الفلسطينية بعضها ببعض، التي بدأت ببناء الحيّ اليهوديّ في البلدة القديمة من القدس، وتواصلت بإنشاء



مستوطنات (أحياء) صغيرة في قلب الأحياء العربية، مثل تلك المقامة في سلوان، ورأس العامود، وجبل المكبر، وعشرات المنازل والبيوت التي تم الاستيلاء عليها بالقوة، وإنشاء ما يُسمّى بالحدائق التلمودية، والمناطق المفتوحة في مختلف أنحاء المدينة.

وأخذ تهويد المدينة، أو تطبيق السيادة اليهودية عليها، شكلاً آخرَ بمجموعة من القرارات الحكومية، التي كان من أهمّها قرارُ 1661 الصادر عام 2007، وما لحقها من قرارات تقضي بنقل الوزارات الإسرائيلية المختلفة، والوحدات الحكومية، البالغ عددها 100 وَحْدَةً، نُقِلَ منها 20 وَحْدَةً حتّى عام 2021 إلى القدس، باستثناء وزارتي الدفاع والزراعة، وبعض مكاتب رئيس الحكومة، وتشجيع الشركات الحكومية الكبيرة على نقل مقرّاتها إلى القدس⁽¹⁾. وكان قرارُ 2684 الصادر عام 2017م، وقرارُ رَقْم 3790⁽²⁾ من أخطر القرارات التي أُخِذَتْ بحقّ مدينة القدس، وسكّانها الفلّسطينيّين في عدّة مجالات، من أهمّها:

1. فرض الرواية الإسرائيلية على طلبة المدارس الفلّسطينية في المدينة، بوساطة إجبارها على تبني مناهج التعليم الإسرائيلية، وتعميق معرفة الطلبة الفلّسطينيّين في القدس الشرقية باللغة العبرية، ومضاعفة عدد الطلبة الفلّسطينيّين في الجامعات الإسرائيلية، وتشجيع المتفوّقين منهم بالعمل في السوق الإسرائيلية.

2. في المجال الاقتصاديّ - اشتمل القراران على ضرورة تعزيز قطع اقتصاد القدس الشرقية عن الاقتصاد الفلّسطينيّ وربطه مع الاقتصاد الإسرائيليّ في القدس الغربية، ومضاعفة عدد العاملين ذكوراً وإناً في سوق العمل اليهودية.

3. لتحقيق القطع الجغرافي والاقتصاديّ عن الصّفة الغربية، تناوّل القراران ربط

(1) رابط القرار في موقع رئيس حكومة إسرائيل،
www.gov.il/he/Departments/policies/dec3790.2007.

(2) رابط القرار في موقع رئيس حكومة إسرائيل
www.gov.il/he/Departments/policies/dec3790.2017.

الأحياء الفلسطينية بخطوط المواصلات الإسرائيلية، وشق 3 شوارع جديدة تربط القدس الشرقية بالغربية.

4. إنشاء مزيدٍ من مراكز الشرطة والمؤسّسات العامّة والحكومية، وعيادات صناديق المرضى التي ستقدّم خدماتها مباشرة دون وجود طرفٍ ثالث، كما هو الحال اليوم، وإنشاء حاضنات أطفال، ومراكز جماهيرية، وملاعب رياضية، ومنتزهات، وأماكن للهو وتسلية، على أراضٍ تقوم بلدية القدس بمصادرتها؛ لتحقيق ما تصبو إليه، وفق القانون الإسرائيليّ.

5. لعلّ أخطر بنود هذين القرارين، هو ذلك البند المتعلّق بتطويب أراضي الفلسطينيين في القدس الشرقية الذي شكّلت له لجان مختلفة، لم يكن من ضمن أعضائها أيّ فلسطينيّ، بهدف مصادرة ممتلكات المقدسيين وتحويلها، غير الموجودين داخل القدس إلى مسؤولية القِيم عن ممتلكات الغائبين، الذي يمنح بين القينّة والأخرى جزءاً من صلاحياته لجمعيات يهودية تعمل على سرقة أراضي الفلسطينيين.

وخصّصت الحكومة الإسرائيلية مبلغ 930 مليون دولار لتطبيق القرارات المذكورة، تبدأ من عام 2017م، وتنتهي في عام 2024.

وفي حال تحقّقت أهداف الحكومة الإسرائيلية من وراء هذه القرارات، فسّتشهد القدس عدواناً آخر على المؤسّسات الوطنية، والاجتماعية، والرياضية، والثقافية، والصّحية، وغيرها من المجالات المتمثّلة بإغلاق هذه المؤسّسات، أو نقلها إلى الضّفة الغربية، بذريعة أنّ إسرائيل توفّر مثل هذه الخدمات، ولا داعي لوجود مؤسّسات فلسطينيّة شبيهة لتلك الإسرائيلية.

خلاصة

سارت الإجراءات والاعتداءات الإسرائيلية العنصرية الاستعمارية، بحقّ المدينة المقدّسة في ثلاثة مسارات متوازية هي:



المسار الأوّل: تحويل المدينة إلى أداة للسيطرة والتغوّل في الضّفة الغربية، وقطعها إلى نصفين، من خلال خطوات الضمّ التي نفّذت بعد الاحتلال مباشرة، وبوساطة مشاريع ومخطّطات، من أهمّها مشروع القدس الكبرى ومتروبوليتان القدس الهادف إلى زيادة عدد اليهود في المدينة وحوّلها إلى 300 ألف نسمة. وفي الوقت نفسه التخلّي عن 200 نسمة من الفلّسطينيين أصحاب الأرض الأصليين، وهي جزء من سياسات عاملة على خلق مشكلات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، تؤدّي في نهاية المطاف إلى بدء هجرة طوعية خارج الضّفة الغربية.

المسار الثاني: العمل على تقسيم القدس الشرقية التي تقطنها أغلبية فلّسطينية إلى أحياء وحارات، بوساطة مستوطنات، وأحياء يهودية في قلب المناطق الفلّسطينية في سلوان، والشيخ جراح، ورأس العامود، وفي عشرات المنازل التي سُرقت من الفلّسطينيين؛ بدعوى استرجاع ممتلكات اليهود قبل عام 1948م. ولا يُمكن لهذه المشاريع أن تُستكمل دون محاصرة التجمّعات الفلّسطينية في سلوان، وجبل المكبر، وصور باهر، وأم طوبا بمشروع استيطاني كبير سُمّي «واجهه القدس» الممتدّ إلى ما بعد شارع وادي النار الرابط لجنوب الضّفة، بوسطها وشمالها.

والمسار الثالث: العمل على إيجاد موطنٍ قَدَمٍ في المسجد الأقصى، وبناء كنيس فيه يشبه إلى حدّ بعيد ما يُسمّى بالهيكل الثالث.

بالمختصر، حوّل الاحتلال الإسرائيليّ العنصريّ مدينة القدس، من مدينة سلام، ومحبة، وتعايش بين سكّانها إلى مدينة حرب، ودمار، وتخريب، ضدّ كلّ ما يميّز لتاريخها وجغرافيتها العربية الإسلامية والمسيحية؛ بهدف تهويدها، وكتابة تاريخ جديد مصطنع ومزوّر لها، كما حاول الغزاة من قبلها، وفشلوا.

الصراع على مستقبل مدينة القدس، لم تحسّمه إسرائيل لصالحها بعد، فسيطرها عليها محفوظ لها بالقوة المسلحة فقط، كما حُفِظَ لبريطانيا العظمى من قبلها، وللحملات العسكرية الفرنجية (الصلبية) على مختلف درجاتها. وإلى حين توفّر ظروف إقليمية،

وعربية، وإسلامية؛ لكسر هذا المشروع العنصريّ وهزيمته، فعلى الفِلسطِينيّين في كلّ فِلسطين التاريخية، العمل على التصديّ لهذا المشروع العنصريّ، من خلال إيجاد برامج تدعم صمود المقدسيّين في كلّ المجالات، من أهمها: تركيزُ كلّ الجهود الفِلسطينية والعربية، وفضحُ ما يجري في القدس والضّفة الغربية من تطبيق نظام الفصل، والتمييز العنصريّ، وعدُّ المنطقتين ساحةً المواجهة الأساسية مع دولة إسرائيل، وتخصيصُ الميزانيات المختلفة لدفع الفِلسطِينيّين للعودة إلى مدينة القدس، وتعزيزُ عمل المؤسسات الفِلسطينية المختلفة للمحافظة على بقائها، مع العمل على الأصعدة كافّة؛ من أجل إعادة فتح ما أُغلق من مؤسّسات، لإفشال ما يُسمّى بالسيادة اليهودية على القدس.